

الصداقات جارية مع الكتلة الوطنية، وهو أحد رجالها الكبار، وجدت لهذه المحاولة شخصاً يدعى

المجلات الصهيونية المدسوسة في الصحف السورية واللبنانية في مجلة الدراسات الفلسطينية (العدد 78، ربيع 2009)، أما الفصل الثاني والرابع فيترجمان على مفاوضات الوكالة اليهودية مع الكتلة الوطنية في سورية، ومع عبد الرحمن الشهبندر، فيما يتخذ الفصل الخامس الأخير على العلاقات التي أسسها الوكالة اليهودية مع عدد من قادة الدروز في سورية، وخطتها لتحويل دروز فلسطين إلى جبل العرب، ثم فشل تلك الخطط. وقد بلغ عدد الوثائق 54 وثيقة، وأرفق الكاتب مع كل وثيقة أو رسالية أو تقرير الترجمة العربية. وأبرز تلك الوثائق تقارير (أباها) ساسون عن اجتماعاته مع تسيب البكري وأطفي الحفار وجميل مردم وتصح بإيبل صاحب جريدة "الأيام" الدمشقية، ورسائل أبا حوشي عن زيارته إلى يوسف العيسوي في جبل العرب، واجتماعه إلى محمد الأخرم، ولقائه لاحقاً سلطان الأطرش، وجميع هذه الوثائق تعود إلى سنة 1938 في ساعدات تقرير عن زيارة أبا حوشي إلى يوسف العيسوي الذي يعود إلى سنة 1937.

يُثير الكتاب أسئلة كثيرة وشائكة عن مقدار الاختراق الذي نجحت الوكالة اليهودية في إحداثه في قلب بعض القوى السياسية العربية

ويخبر الكتاب أسئلة كثيرة وهائلة عن مقدار الاختراق الذي نجحت الوكالة اليهودية في إحقاقه في قلب بعض القوى السياسية العربية. ومدى الضرر الذي لحقه ذلك الاختراق. ولا ريب أن هذا الكتاب سيحظى بالبحثين العرب على الكفاية في هذا الميدان من منظور مادي أو حتى مطابق. وهذا الميدان ليس جديدًا على الباحثين العرب؛ فقد أصدر پتر الحاج كتابه "التطور التاريخي للمشروع الصهيوني في لبنان" في ١٩٨٢، ثم أرجم إلى العربية كتاب كيرستين شولكره "ديبلوماسية إسرائيل السرية في لبنان" في ١٩٩٨، وظهر كتاب ليونورا إيرلنبرغ "عدو عدوي" في ١٩٩٧، وأرجم الكتاب الشامل والمفصل الذي وضعه رؤوفين إيرليخ بعنوان "الصناعة اللبنانية" في سنة ٢٠١٧، وقبل هذه الكتب كلها، قرأنا مذكرات إياهو أيشتاتين بعنوان "جلوس صهيون والعرب" (١٩٧٤)، ومذكرات إياهو ساسون الموسومة بعنوان "في الطريق إلى السلام" (١٩٧٨)، واطلعنا أيضًا على اتصالات الوكالة اليهودية ببعض قادة الدروز لدى المؤرخ الفلسطيني، فيس فوز، في كتابه المهم "دروز في زمن الغفلة" (٢٠١٩)، علاوة على شخرات من هذه القطيعة لدى سميد دفاع في كتابه "الحرب الدروز والحركة الوطنية الفلسطينية" (٢٠٠٨).

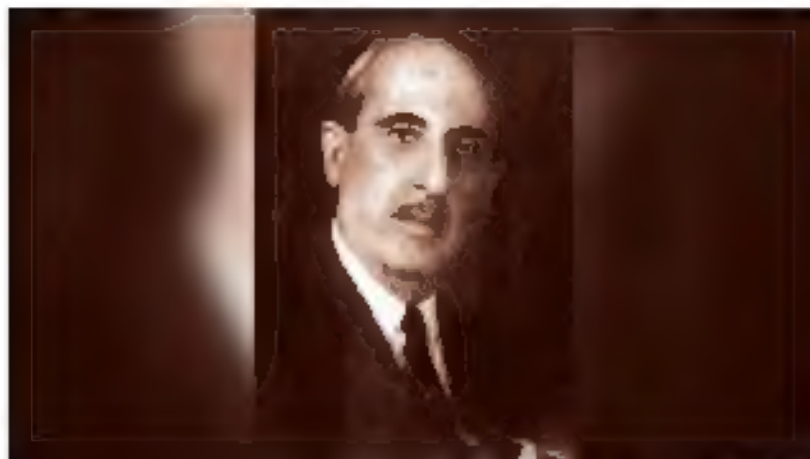
الوثائق وكتابة التاريخ

كتب الوثائق المخبوءة مهمة جليلة بالتأكيد، لكن الاكتفاء بمتطوّل الوثائق والاقتصار على النصوص وحدها مسألة ناقصة علمياً، ولا يستطيع المؤرخ، مهما كان صادقاً، أن يكشف الماضي كما وقع بالفعل من خلال المصادر وحدها، وكل ما يستطيع أن يفعله، في هذه الحالة، كشف ما جاء في المصادر ومحتوياتها، ومعايير الحكم في هذه المسألة هو الصّفيّة، أي عدم التلاعب بمضمون المصادر وتصوصها، والوثائق الصهيونية، مثل غيرها من الوثائق، لا تُقرأ باعتبارها نصّاً جازماً وقاطعاً ونهائياً؛ فتحليل الوثيقة أهم، في أحيان كثيرة، من الوثيقة نفسها، إلا إذا كانت الوثيقة الغالبية سرية خطيرة، وعند ذلك تكون نصوص الوثيقة هي المهمة، أما الرسائل والتقارير فمحتاج إلى تمحيص دقيق لاكتشاف ما جرى بالفعل، خصوصاً أن الزمن يُثلي بأسناؤه الظليّة فوق كلمات النصوص. نأخذ، على سبيل المثال، تقارير مندوبي الوكالة اليهودية وتقارير غيلبا الاستخبارات، أمثال

ولمست لديه ميلاً إلى الموافقة على وجهة نظرها، ووعدني بمتابعة الأمر مع وزير خارجيته، والتفتنا
 من حينها إلى آخره، فبدأت أرى أن هذا الرجل كان يملك روحاً وطنية، وكان يملك أيضاً روحاً إنسانية.

لم تنزع الاستخبارات الإسرائيلية عن محاولته اغتيال شكري القوتلي في الوقت الذي كانت المفاوضات جارية مع الكتلة الوطنية

أكثر من 450 من وسائل المغراء أصبح بلا قيمة مع مرور الزمن، وترتفع النسبة إلى 480 بعد مرور
 زمن طويل، ومعظم محتوياتها مجرد كلام يزعمه نشاط السفير وجهته، وأنه لا يترك مناسبات إلا
 ويحضرها لتسلط الأخبار والمعلومات. وعلى غرارها تقارير مندوبي الاستخبارات المملوءة بمعلومات
 على غرار: "لبي إلى"، وقال لي أحد المصادر، وعلمت من مصدر مطلع - "إلخ"، وجميع هذه الرسائل
 والتقارير والإخبارات والمعلومات كلها كثير من المبالغة، وهي تركز على إبراز الجهد الشخصي في
 تنفيذ المهمات الموكلة إلى كاتب التقارير، وتأتي من شأن تأويله معلومات حصل عليها، وتفسيراته
 الشخصية للوقائع الجارية، والتوصل إلى حقيقة ما جرى في الماضي، استناداً إلى الوثائق التي أزيلت
 الستار عنها، يحتاج إلى تجريدها من اثبتات والمزاعم والأدعاءات بأن فلاناً تمكن من اختراق
 هذه الجهة السياسية، ونجح في اكتساب ثقة ذلك الزعيم السياسي، وأنه استطاع أن يغير الفتنة
 المستقرة لدى ذلك المسؤول. وهذا الممتن، يجب أن نقرأ التقارير والرسائل في ضوء مآلات الأمور،
 وبعد مخابراتها على النتائج التي تمخضت عنها، وثاقبتها من الممارات الاستدراجية، مثل كذمت
 إليه هدية فنز بها جيداً وقبلها شاكراً.



عجل

جری حقاً لا بد من أن نشارلها بر سائل وقرایر ووالی الجهة المقابلة المقيمة، وبما أن هؤلاء كلما

والتحتراس. ولحقه في الإحصان لصديق بمصر ما ورد فيها، والإنطلاق من ذلك إلى جدّه خفاف "أمير"
وهذه مهمة شاقة جداً وثابتة في الوقت نفسه. وبهذا المنظار، سأقرأ كتاب محمود حارث، وثائقه
المستورة.

القوانين والسياسات المتعاكسة

يولوج لي أن لقاءات صندوق الوكالة اليهودية مع القادة السوريين إما أنها لم تكن مهمة جداً في ذلك الوقت، أو أنها كانت مدعاةً للجلل، فلم يُعزَّز هؤلاء الذين شملتهم اللقاءات، إليها في مذكراتهم؛ فلا توجد أي إشارة إلى تلك الاتصالات لدى جميل مودم (اسم مودم بك، "أوراق جميل مودم بك، بيروت"، شركة المطبوعات، 1994)، أو لدى لطفي الحفار (اسم الحفار الكريري، "لطفى الحفار: مذكراته، حياته، عصره" رياض الريس للكتب والنشر، بيروت، 1997)، ولا عند نصوح عابيل (نصوح عابيل، "صحافة وسياسة سورية في القرن العشرين"، رياض الريس للكتب والنشر، بيروت، 1987). وكذلك فلما نعد على مشردات عن تلك اللقاءات، حتى في كتب المؤرخين المهتمين بذلك الحلقة، أمثال الراحلة خيرية طاسمية، فهل اتفق الجميع على إهالة الركام على هذه الوقائع حجةً وخوفاً من حساب الناس؟ أو أنهم اعتبروا تلك اللقاءات شيئاً عابراً مثل منات من اللقاءات الطيمية؟ ولا ريب عني أن الاجتماع إلى بعض قادة اليهود كان أمراً معناداً حتى نهاية الحرب العالمية الثانية، وربما على النكبة في 1948، خصوصاً أن بعض أولئك المندوبين كان من اليهود العرب، أو من المقيمين في البلدان العربية، على غرار إبراهيم ساسون المولود في دمشق في 1902، والتي درس في جامعة القدس يوسف في بيروت، وكان يتنقل بجواز سفر سوري، أو على منوال إبراهيم آيتان (إيلات) الذي درس في الجامعة الأميركية في بيروت، وعقد صلات متشعبة بشخصيات لبنانية بارزة، ومعلم اللقاءات كان عابراً ولم يؤسس أي اتفاقات سياسية، وظل مقصوداً على عرض الأكتاف، ومحصوداً في مناقشة التصورات والمفترحات. أما تجنيد بعض المتعاونين فجاء على أيدي الاستخبارات التابعة للقسم العربي في الدائرة السياسية التابعة للوكالة اليهودية، أمثال يوسف لنادو، وهو يهودي دمشقي، وعبدالله عويد وتسيب البكري، وفوزي البكري ورمف المسحي. أما الشخصيات الوطنية التي اتفقت مندوبي الوكالة اليهودية، أمثال شكري القوتلي وفخري البارودي وفريد زين الدين وشكيب أرسلان وسلمان الأطرش وكمال جنبلاط، فلا يضر ذلك تاريخها الوطني، ولا يشوبه بأي شائبة، ويجب أن نشكر أن ثقة زعماء آخرين رفضوا أن يلتفوا مندوبي الوكالة اليهودية فقط قاطعاً، أمثال نبيه العظمة وعادل العظمة ومير الريس وغيرهم.

المعروف كما أن تتمكن الاستخبارات الصهيونية من تجنيد أشخاص ذوي "سمعة وطنية"، أمثال نسيب البكري وشقيقه فوزي ويوسف العيسى

المعروف خطأً أن تضمن الاستخبارات الصهيونية من تجنيد أشخاص ذوي 'مصلحة وطنية'، أمثال تسييب البركي وشقيقه فوزي ويوسف العيسى. وهؤلاء أُضيفوا إلى قائمة المار التي طُبعت كتبريد، أمثال إلياس وبني وخير الدين الأحمد وسليم صكرزل وإلياس حروفوش وتحييه صهبر، علاوة على المتعاونين معها سياسياً وعشوائياً. على غرار إميل إدا والمطاران أغناطيوس سبارك والبطريك أنطون عريضة والمطاران عبد الله الخوري وتوفيق عواد وكميل شمعون، وهؤلاء جميعهم من لبنان.

بلغ عدد الوثائق، 54 وثيقة، وأربعة الكاتب مع كل،

وأيضا يساعد في إنتاج اليهود بالضبط على حكومة ليون بلوم الفرنسية، كما تهرم مهادنة الجلاء التي

الاحوال السياسية المتقلبة، فبريطانيا، ومعها الحركة الصهيونية، كانتا يريدان من سورية وقب
دعم ثورة 1936 بالسلاح والمال، ومنح تدفق المندوبين السوريين على فلسطين، وأن تُخرج قادة
الثورة الفلسطينية خارج سورية، أمثال محمد عزة دروزة وعوني عبد الهادي وأكرم زعيتر وعين
الماضي. وكانت فرنسا تريد أن يعترف السوريون بضم الأقطنة الأربعة إلى لبنان الصغير (إسرائيل)
وعكا والهرمل وحاصبيا ومرجعيون، وألا يعترضوا على خططها في شأن إحداث صندوق ظائفي في
منطقة الجزيرة السورية التي شهدت، في ما بين، تمرد إلياس مرقس في الحسكة في 6/7/1937، أو
في شأن سلاح لواء الإسكندرون عن سورية وإحاله بتركيا. وفي مصنف تلك الضغوط حاولت الكتلة
الوطنية السورية التقرب من بريطانيا، لكنها تضرعت على خلافها فرنسا، فقامت بالمعاداة معها، ثم
نحلو عن سورية، وبمركز ظهرت معارضة سورية وطنية لسياسات حزب الكتلة الوطنية، منهجه إياها
بالتفريط بالحقوق الوطنية السورية، حين وافقت على تص المعاهدة مع فرنسا التي تنتقص، بحسب
رأي المعارضة، من سيادة سورية على لواء الإسكندرون، وعلى المناطق التي اقتطعت منها لضمها
إلى لبنان، وترغم تلك المعارضة مؤسس حزب الشعب، عبد الرحمن الشهبندر والمعارضة لم تكن
مقصورة على أنصار هذا الحزب والشعب وزعيمه، بل كانت واسعة جداً، شملت عصبه الصل القومي
والحركة العربية السرية التي اتخذت من النادي العربي ألقبي رأسه سعيد فتاح الإمام واجهة لها،
ولجنة الدفاع عن فلسطين التي ترأسها نبيه العظمة، وحزب الوحدة الوطنية بقيادة المحامي ألامع
وأبي الخطيب، كما انضم إلى المعارضة متأخراً الحزب الشيوعي السوري (الليثاني)، ومن رجالات
المعارضة منير العجلاني وحسن الحكيم وعمر أبو ريشة وسعيد محاسني وهازي الجلال ولزبه المؤيد
العظم وعزة السعدي وسهام ترجمان وعبد الله هموط وأحمد المنجد ولسوخ بائيل وأمين الدالائي
وطيول الزركلي وبشير اللعام وسامي كباره وأحمد كمال الخطيب وعبد المجيد الصيداوي، هؤلاء
مجزئة عينة من جموع كثيرة، وبهذا الصنع، لم تكن المعارضة "معارضة شهيدرية" بل أوسع من
ذلك بكثير.



اعيد الرحمن انشيدوا

يقول محمود محارب: "سمي [الشهبندر]، ولا ميمًا بعد عودته إلى سورية، لاستعمال القضية الفلسطينية والمفاوضات التي قام بها هو وجماعته في المعارضة السورية مع الوكالة اليهودية لخدمته مصالحه ومصالح المعارضة السورية ضد الكتلة الوطنية والحكومة السورية" (ص 162)، والكلام هنا على المصالح الخاصة للشهبندر هو استنتاج غير متين البتة، وغير لائق في حق مناضلي أئمة عمره في الفضال الوطني ومات اغتيالاً والحديث عن ابن الشهبندر كان يعارض الكتلة الوطنية لإسقاطها وتولي الحكم بدلًا منها لا أصل له ولا متن ولا هامش؛ فمن المعروف، أنه حين اشتدت

تيلورت فكرة ترحيل دروز فلسطين من الجليل والكركل إلى سورية لدى إياهاو أشتان (أيلات) في بنابات سنة 1937 مع أن الفكرة تعود إلى تاريخ أقدم. وزار أبا حوشي جبل العرب في سورية في

سنة 1937 في زيارة رسمية. وبعد لقاءه مع زار أبا حوشي جبل العرب ثلثة في 31/7/1938، أي بعد أسبوعين، وتمكن في هذه الزيارة من لقاء سلطان الأطرش، بعدما قدم نفسه سكرتيراً لثباته المال في حيفا، لا ناشطاً في الحركة الصهيونية، وأنه لا يتوانى عن تقديم المساعدات للمال والفلاحين العرب في حيفا، ومن بينهم المال والفلاحون الدروز. وقد عرض أبا حوشي على سلطان الأكرش فكرة نقل دروز فلسطين إلى جبل العرب فأجابته: "إذا رغب أخوتنا أن يأتوا يرضاهم، ورأوا في ذلك فائدة لهم، فنحن لا نعتري، لكنني أعتقد أن هناك مخاطر كثيرة، ومن ثم نحن لا نقبل بأن ينظر إلينا أخواننا المسلمون نظرة العدا أو الخيانة" (راجع: سميد نقاش، العرب الدروز والحركة الوطنية الفلسطينية، المختارة - لبنان: الدار القديمة، 2010، ص 139). ومما يطرحه سلطان الأطرش موافقته على خطة الترحيل، وتذكر بأن هناك صمويات مع البريطانيين في هذا الشأن، وأن الوقت غير ملائم، وفوق ذلك، لا توجد في الأراضيف الصهيونية أي وثيقة أو رسالة مكتوبة بخط سلطان الأطرش تشير إلى موافقته على فكرة نقل دروز فلسطين (فوس قزو، مصدر سابق، ص 92).

يكشف كتاب محمود محارب تفصيلات العلاقة بين الوكالة اليهودية وبعض قادة الدروز في فلسطين وسورية، ويضيء الزوايا المعتمة في سيرة يوسف العيسوي

يكشف كتاب محمود محارب تفصيلات العلاقة بين الوكالة اليهودية وبعض قادة الدروز في فلسطين وسورية، ويضيء الزوايا المعتمة في سيرة يوسف العيسوي (أبو حمد)، ويؤكد أن يوسف العيسوي هذا هو الذي وعد أبا حوشي بالسمي إلى الحصول على موافقة سلطان الأطرش على فكرة ترحيل دروز فلسطين إلى سورية، وأنه تلقى الأموال بصورة منتظمة من الوكالة اليهودية لتسهيل نقل الدروز. بيد أن هذه الفكرة فشلت، ولم يوافق عليها سلطان الأطرش، مع أنه تخصصها واستطلع مزاياها. وكان يوسف العيسوي يزيّن تلك الفكرة، بالرغم من عدد الدروز المزداد في سورية في ما كان جاء إليها دروز فلسطين، وأن الأموال المتدفقة جراء انتقال الفلسطينيين الدروز بأموالهم ستجعل الحياة مزدهرة في جبل العرب. وثمة حكا كبير في أن الوكالة اليهودية وبعض قادة الدروز قد وصلوا إلى اتفاق في شأن ترحيل الدروز، وكل ما في الأمر أن أبا حوشي ويوسف ألفيا (سليم) صاغوا أفكاراً في هذا الأمر في شكل مشروع اتفاق.



المربية، وأن شلوهو ألفيا وتوف هوز هما من كان الواحد منهما يتوهم له محادثة مع الذور الذين

[illegible]

الذي قال في ما بعد: لقد نضجت الياء^١ لطلعة النورية في القسطنطينية صراحة يعلم مقادير أوضاعهم صعباً فعملوا أو سبحتلون من وطأة الاحتلال. ولقد دأب الألبان أن التشبث بالأرض حيزاً من الثروة في أصقاع الوطن العربي، إن التقصير في حماية الأرض الفلسطينية لم يقف عند هذا الحد، بل إن اللاجئين الفلسطينيين عانوا الأمرين من معاملة بني جلدتهم رغم شدة اليأس الذي يعمشون فيه^٢ (انظر: سلطان الأطرش، أحداث الثورة السورية الكبرى، دار طلاس للدراسات والنشر، دمشق، ٢٥٠٥، ص ٣٧٥).

التمويه والسياسة والعنف

ويثير كتاب "العلاقات السرية بين الوكالة اليهودية وقبيلات سورية" الأسى والمصيب مقاً، فضلاً عن حيرة التفكير بما جرى. وبموجب الواحد هنا، أخذ العجب، ويتساءل: كيف يمكن أن يتحوّل وطنيون مشهود لهم في مقاومة الاستعمار الفرنسي، أمثال نسيب البكري وفوزي البكري ويوسف الميسبي، إلى عملاء للوكالة اليهودية؟ وكيف لئن رجالاً كباراً يهبطون، في أحوال سيئة، إلى صلك متعاضد، إما تحت جاذبية الثروة أو جزاء السيول الطائفية، فشكري القوقلي الوطني، وهو أحد أكبر رجالات العرب، والذي وقع قرار الوحدة السورية - المصرية مع جمال عبد الناصر، لتصرف بطريقة تشويهاً للوائح الطائفية مع سلمان المرشد الذي أعدم في عهد ظفأ، ولم يتوزع عن التضيق على المواطنين لأسماء مذهبية، وكان موقفه من فصل لواء الاسكندرون عن سورية بارداً جداً، وفتن بعضهم هذه المردة بأن غالبية سكان اللواء العرب هم من العلويين، وعلى غزاه، فعل جميل حرمم الذي زار تركيا وقابل مصطفى كمال (أتاتورك) واجتمع إلى جلال بايار رئيس الوزراء في 24/12/1937، كان الاسكندرون لم يحدث له أي شيء، وكأننا فرنسا وتركيا لم نلتفقا علناً في حزيران/ يوليو 1937 على فصل اللواء عن سورية. أما سيد الله الجابري الذي اعتقل عبد الرحمن الشهبندر في إحدى المرات فلم يخل من أن يصرّح أمام مجلس النواب السوري بالقول: إن الحكومة السورية قد فاضت بكل ما يتوجب عليها (في شأن الاسكندرون) وعملت ما يجب عمله! وهؤلاء جميعاً من حزب الكتلة الوطنية، أما أديب الشيشكلي (والإسماعيل القوقلي والشيشكلي يتحريان بحرف لي) الذي كان أحد قادة جيش الإنقاذ في فلسطين، والذي كان محل إعجاب جمال عبد الناصر، ثم صار رئيساً للجمهورية السورية بالانقلاب عسكري، فقد تولّت بالطائفية. وفي مهبول الصودة إلى الحكم، لم يتردّد في الاتصال لإسرائيل في سنة 1956، ثم قُتل بصيرته.

مكولته التي كان عليها قبل نهضة الحرية. وبين الائتمادين، القومي والطائفي، فجوة لاغرة سقط فيها
ملايين من الناس. وفي النهاية، بدأ المجتمع العربي في التحرك. لكن الأمل لم يبق إلا في

وساؤل مع الصهيونية أو مع الاستعمار، الأمر الذي الحق النار باسمه إلى زمن طويل.

تابع أخبارنا العربية الجديد عبر News Google

دلائل

قذري الشوكي للورث السويدي سلطان الدارقي تسليب البكري



صقر أبو فخر

مقالات أخرى

الشعب الفلسطيني الدائم: ليأخذوا اليسرى دفعة واحدة

09 أبريل 2025

الانفصارات في هذه المرحلة من تفصيل تفصيل الخسائر

20 مارس 2025

على أبواب المؤتمر الوطني الفلسطيني

14 فبراير 2025

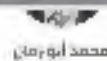
قويات المجدد: حساب المراجعة والبيان الختامي

21 يناير 2025

للإعداد

الأكثر تفاعلا

عاجل: هزمت العربي الجديد الحزبان الثوري في إقليم 6 قرارات على مواجهة مستقبل المجتمعات العربية هزلي الوطن



محمد أبو ماضي



11/12

<p>أحمد أبو ماضي</p> <p>المدير العام للمدرسة الثانوية</p> <p>12 أبريل 2025</p>	
<p>أحمد أبو ماضي</p> <p>المدير العام للمدرسة الثانوية</p> <p>12 أبريل 2025</p>	
<p>أحمد أبو ماضي</p> <p>المدير العام للمدرسة الثانوية</p> <p>12 أبريل 2025</p>	
<p>أحمد أبو ماضي</p> <p>المدير العام للمدرسة الثانوية</p> <p>12 أبريل 2025</p>	
<p>أحمد أبو ماضي</p> <p>المدير العام للمدرسة الثانوية</p> <p>12 أبريل 2025</p>	



اشترك الآن في النشرة البريدية ليصلك كل جديد

البريد الإلكتروني



